

هذه المشاعر السيئة

كان ليو (Leo) صبياً يبلغ السابعة من العمر، كان أفضل صديق له قطة تدعى (Little Yellow)، كان يحملها معه إلى كل ركن في البيت وكانت تنام وهي تموء في حجره. وفي إحدى الأمسيات صدمت سيارة قطته الصغيرة في الشارع، ووجد ليو قطته الصغيرة جامدة بلا حراك على الرصيف. ذهب ليو محطماً نحو ذراعي أمه وأخذ يبكي بحرقة. حاولت أمه تهدئته ولكنه رفض العزاء. كان جسده يرتعش وأغرقت دموعه ثوب أمه.

انزعج حين سمع صوت أمه، بعد فترة قصيرة، يسأله: "يا ليو، ما الذي أنت متشبهت به؟". استمع إلى أمه بتعجب وهي توضح له كلامها بالقول إننا لا يمكن أن نتعلق بأشياء أو ببشر في هذا العالم، كل شيء عابر، فلا شيء يبقى إلى الأبد ولا شخص يدوم، فاللعب تنكسر وجدك لا بد أن يموت، وكل شيء سوف يمضي يوماً ما. لا يمكننا أن نتمسك بشيء - ولذا فيجب أن نتخلى عما نحن متعلقون به. ساعدت هذه الحكمة ليو ليتعامل مع كثير من الأزمات على مر السنوات، وهي يمكن أن تساعدنا أيضاً، إنها في الحقيقة رسالة سفر الجامعة.

قد نشك أن يكون من المناسب أن ندرج عاطفة الحزن في دراسة عن المشاعر السلبية. على أي حال، فالكتاب المقدس يصور الحزن عند موت أحد الأحباء كشيء طبيعي ومناسب تماماً، أليس كذلك؟ وزد على ذلك فربنا يسوع المسيح يشجعنا على أن نحزن على الخطية.

وعلى الرغم من ذلك، فالحزن قد دفع الكثيرين إلى المرض والموت. فالحزن شأنه شأن كل المشاعر البشرية، يمكن أن نختبره بطرق إيجابية وسلبية، مفيدة وضارة.

في هذه اللحظة، قد تكون سعيداً تماماً والتفكير في الحزن قد يبدو غير ضروري ومَرَضِي. ولكن من الحكمة أن نكون مستعدين للمستقبل، بدلاً من أن نجعله يطل علينا في وقت لا ننتظره! من الأفضل أن نتأمل في طبيعة الحزن وأسبابه والطول المقترحة لمداواته قبل أن نجد أنفسنا نبكي ونندب حظنا، إذا لم